تطور الاتجاه العالمى

نحو وحدة عالمية

لحضرة صاحب السعادة حافظ رمضان باشا

نص المحاضرة التى ألقاها سعادته فى قاعة الجامعة مساء يوم الجمعة ٩ نوفمبر بالقاعة الشرقية فى افتتاح الموسم الثقافى الذى نظمه قسم الخدمة العامة بالجامعة الأمريكية .

سيداتى ، سادتى

دعانى قسم الخدمة العامة الى أن أفتتح موسمه الثقافى هذا العام عن تطور الاتجاه نحو وحدة عالمية وانى لأشكر للقائمين بالأمر فيه هذه الدعوة وأتقبل بالسرور أن أساهم بنصيب فى نشر الثقافة العامة فى مصر . كما أنه مما يغبطنى أن المعاهد العلمية والدوائر السياسية فى هذه الأيام تبدى اهتمامها بدراسة مصير العالم من حيث ارتباطه بعضه ببعض ، فان الله قد بعث أرواحنا فى هـذه الحياة كشعلات مضيئة تنمو بالمعرفة وتزداد نورا بالتضامن ، وقد وضع فى قلوبنـا بذور السعادة فلا محل لأن ننتزعها با لحرمان والتفكك ، بل يجب أن ندعو دائما الى الحقائق العلمية .

إن السلام العام لا يتم بترك الأمور تجرى فى طريقها ، فحوادث العالم وتاريخها وطبيعتها كلها تحملنا على القول بأن نار الحروب لن تخمد ولكن جهود التخريب يمكن مغالبتها بالعمل على تحويل وجهة الحوادث وهذه المهمة تقع اليوم على عاتق الشعوب أكثر من غيرها وهو أمر يتوقف على إرادتها الإجماعية ، وهذه الإرادة لا بد أن توجه مجرى الحوادث الى طريق وحدة عالمية للأمن والسلام .

ولا ريب أن التطور الذى نشاهده اليوم نحو هذه الوحدة ليس وليد هذه الحرب ، بل قد بدأ منذ أواخر القرن الثامن عشر عندما اخترعت الآلات الصناعية وانتشرت فى مناطق الفحم والحديد فتوجهت جهود الشعوب الى ميدان الصناعة والاقتصاد ، وبدأ العالم يتجه نحو وحدة اقتصادية ، واذا كان أساطين السياسة قد جهلوا أو تجاهلوا هذا التطور منـذ بدايته مدفوعين بأغراض سياسية ، فانهم اليوم يجهرون به ويعملون لتنظم العالم تبعا لمقتضياته .

واذا كان مفهوما أيها السـادة فيما مضى مع تباعد الأمم وعزلتها أن يقوم للوطنية المبنية على وحدة الجنس واللغة وحدها قائمة ، فقد أصبحت حالة شـعوب العـالم اليوم مرتبطة ببعضهـا البعض وأصبح القول بغير ذلك ضربا من الأثرة يرضى به كبار الساسة خيلاءهم ،

ولا عجب فالعالم يتطور قطعا نحو وحدة عالمية، إذ قد ارتبطت أجزاؤها كلها برباط وثيق وأصبح ما يصيب أدناه يشعر به أقصاه شعورا ليس مبناه العاطفة وحدها وإنما أساسه المنفعة، فما أحرى الناس أن يكونوا جميعا فى الانسانية اخوانا يتبارى الصالح بعلمه وعمله لا لتقوى ببطشه وجبروته، وهى كلمة قالها الله تعالى على لسان نبيه " يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم " وهكذا قالها الاسلام منذ أربعة عشر قرنا ولم يجعل لعربى فضلا على من عداهم من الأمم بل سوى بين الجميع وجعل الأفضلية للتقوى وللعمل الصالح المفيد .

سادتى :

قبل أن أتحدث إليكم عن أثر الواقع فى تطور العالم اليوم نحو وحدة عالمية يجدر بى أن أضع أمام أنظاركم صورة من هذا التطور فى القرن التاسع عشر، فأروى لكم ما تحدث به مستر كارول رايت الذى كان مديرا لمكتب العمل بالولايات المتحدة فى أحد تقاريره من أنه كان يوجد صانع مسامير يدعى يوناتام فى ولاية مساتشوسيت، وقد رأى فى منامه فى ليلة من ليالى عام ١٨١٣ شبحا يطلب اليه أن يرفع أجور عماله بما يوازى النصف وأن يخفض ثمن مبيعاته بما يوازى الثلث تقريبا فعجب يوناتام قائلا بأنه بهذا يسير نحو افلاس محقق ولكن الشبح أخبره أن أرباحه ستتضاعف أضعافا مضاعفة واستيقظ يوناتام من رؤياه منزعجا وهو يعجب لهذا الأمر ولما يمض وقت طويل حتى قدم اليه بعض المهندسين بآلة صناعية تدار بالبخار لعمل المسامير وما استخدمها يوناتام حتى تضاعف انتاجه ونقصت أثمانه واتسعت تجارته وكثرت أرباحه وأصبح هو واحفاده من أغنياء أمريكا .

يؤكد المستر كارول أيضا أن هذه الرؤيا لم تكن خيالا وانما كانت حقيقة واقعة إذ أنه أجرى تحقيقا دعمه بالاسانيد والأرقام فيما انتجته الآلة البخارية التى استخدمها يوناتام من نتائج يستخلص منها أنه مع تضاعف أجور العمال قد تضاعفت أرباح التجار وتحقق للمستهلكين وفر كبير فى أثمان المبيعات وكذلك تحققت رؤيا يوناتام التى كانت فى ظاهرها حلما من الأحلام .

أيها السادة .

إن اختراع الآلة الصناعية يدل على مبلغ التطور الذى حدث للعالم ويؤيد أن صاحب العمل والعامل والمستهلك جعلهم جميعا يستفيدون وكانوا قبل ان توجد خصوما لا ينتفع أحدهم إلا على حساب الآخرين .

هذا هو حادث يوناتام عندما استعمل الآلة الصناعية وتذكرون بجانبه ما كان من أمر الزعيم غاندى فى الهند إذ دعا منذ سنوات الى العودة لاستعمال مغزل القرون الوسطى فلم تصب طريقته النجاح فى مزاحمة الآلة الصناعية فاصطر الهنود بعدها الى استخدام الآلات للغزل والنسيج .

ذلك أيها السادة لأن الحياة فى هذا العصر غيرها فى عهد القرون الوسطى ولأن الآلات الصناعية حلت محل الأعمال اليدوية بسبب سرعة انتاجها وقلة تكاليفها .

ويظهر من هذين الحادثين أن الآلة الصناعية جعلت من حلم يوناتام حقيقة ومن حقيقة غاندى حلما لم يتحقق والواقع أنه منذ اخترعت الآلة وسخرت لخدمة الانسان احدثت انقلابا كبيرا فى حياة الشعوب والأمم اقتصاديا واجتماعيا بل وسياسيا واذا كان هذا الانقلاب لم يتخذ شكلا ظاهرا منذ قرن كما هو واضح لنا الآن فما ذلك إلا لأن هذا التطور لم يحدث طفرة ولأن ارتباط الشعوب اقتصاديا كان متمشيا مع انتشار الآلات وتحسينها تدريجيا وتخصص كل بلد بما اعتادت صناعته .

واليكم ما حدث فى انجلترا مثلا عند ما استخدم رجال الصناعة آلة الغزل التى اخترعها هارجريفز فى منتصف القرن الثامن عشر فانهم لم يفكروا أصلا فى غير أرباحهم ولم يخطر ببالهم أنهم سيحدثون انقلابا عظيما فى حياة الأفراد وفى علاقات الدول إذ أن الواقع ان انتشار صناعة الأقمشة الصوفية والأجواخ فى انجلترا فتحت أمام نشاطها آفاقا جديدة فاوجدت لها أسواقا عالمية جعلت مقادير الصوف الخام من الخراف الانكليزية غير كافية لسد حاجات تلك الأسواق الكبيرة فولت الصناعة وجهتها شطر استراليا والارجنتين وغيرهما لتستورد منها الأصواف فانتعشت بهذا تربية الأغنام فى تلك البلاد النائية واصبحت فى انجلترا قاصرة على تحسين النسل وبهذا اختصت انجلترا بالغزل والنسيج واختصت استراليا والارجنتين بتربية المواشى حتى قيل إن أجر جز الصوف فى استراليا يوازى ثمنه وان قطعة القماش من الجوخ المصنوع فى انجلترا من صوف استراليا أقل ثمنا فى سدنى باستراليا من مثلها المصنوعة فى استراليا نفسها ، ذلك لأن كلا البلدين أصبح مع مرور الزمن اختصاصيا فى عمله لا يستطيع الاخر أن يزاحمه فيه .

وكان الحال كذلك فى الأقمشة القطنية فمنذ عرف أن المناخ الرطب فى منشستر صالح لغزل ونسيج الموسلين ونحن نشهد إقامة الأنوال فى انكلترا وأمريكا وغيرها كما نشهد زراعة القطن فى المساحات الواسعة فى دلتا المسيسيبى ودلتا النيل وغيرهما .

وكل ما قيل بصدد الصوف والقطن يقال بالنسبة لباقى المصنوعات من آلات حتى المواد الغذائية وغيرها .

هذا ولا ريب أن نقل المواد الأولية من الأقطار البعيدة الى الأقطار الصناعية ثم توزيعها مصنوعة الى البلاد الأخرى يقتضي تحسين طرق المواصلات البحرية والبرية ولهذا نرى منذ منتصف القرن التاسع عشر بناء السفن البخارية فضلا عن مد خطوط السكك الحديدية والخطوط التلغرافية كما نرون العمل على تحسين طرق المواصلات الجوية والوصول بها الى أوجها كل هذا جعل الكرة الأرضية معروفة اليوم بسكانها ومعادنها وحاصلاتها فاذا بسطنا خريطة جغرافية رسمت قبل اختراع الآلات وجدنا مساحات واسعة مؤشر عليها بما يدل على أنها مجهولة لنا كحوض الأمازون ووسط أفريقيا وأستراليا نفسها . أما اليوم فقد اكتشفت الأرض بجميع ما تملك وعمل على استغلال كل ما بها ، بل وأصبحت بلاد العالم مرتبطة ببعضها البعض وتأثر بعض الأمكنة بما يحدث فى الأخرى .

فاذا ما ظهرت دودة القطن فى مصر أو نزل الصقيع على محصول بأمريكا أو حدث اضراب العمال فى المصانع الانجليزية هبطت أسهم شركات النسيج أو نقصت أثمان الصوف تبعا لهذا .

كذلك اذا ما حصل اضطراب فى وسائل النقل اضطربت حياة الشعوب والأمم فقد رأينا كندا فى الحرب الماضية تستخدم القمح كوقود لأفرانها ، بينما كانت شعوب أوروبا لا تجد الخبز بغير البطاقات وبشق الأنفس .

والخلاصة من هذا كله أن التطور الصناعى خلق أسواقا عالمية سواء لأجل استيراد المواد الأولية أو لتصريف المنتجات الصناعية وأن هذه الحالة تقتضى طبعا المزاحمة الأجنبية فلا يتسنى بسبب هذا الترابط الاقتصادى لأية أمة أن تستهلك وحدها كل محصولاتها أو كل منتجاتها فهى مضطرة أن تبحث عن أسواق للفائض عن حاجاتها وتتخذ لهذا الغرض إجراءات داخلية تأخذ شكل الحواجز الجمركية وإجراءات تأخذ شكل المعاهدات التجارية فى صيغة " أولى الدول بالمراعاة " فاذا ما تصادمت مصلحة دولتين فى كل هذه الميادين قامت بينهما حرب تجر وراءها بسبب الترابط الاقتصادى العالمى حربا عالمية .

ولقد شهدنا فى مدى جيل واحد حربين عالميتين وعرفنا الفروق بين هذا النوع من الحرب والحروب الأخرى فنى العهود السابقة كانت الحرب موضعية تقع بين بلدين أو أكثر ولكنها لم تكن لتتعدى الجيوش المحاربة وكانت تبتدئ وتنتهى دون أن يشعر باقى الأهالى المدنيين الآمنين بأهوالها بل كانت أشبه شىء بعملية جراحية تلتئم جروحها سريعا فى موضعها لتعود الحياة العادية كما كانت من قبل .

أما الحروب العالمية اليوم فهى حروب تجند من أجلها الشعوب فيرسل الشبان إلى ميادين القتال والشيوخ الى مصانع الأسلحة والعتاد والنساء الى المزارع والمستشفيات كذلك تجمع من أجلها القوات الزراعية والصناعية والمدنية والمالية وفوق ذلك فان ويلاتها وأهوالها تمتد من ساحة الوغى الى ما وراء خطوط القتال فتخرب المصانع وتهدم المساكن وتدمر الطرق والجسور وتغرق البواخر وتقطع المواصلات البرية والبحرية كما تزهق أرواح الأبرياء من النساء والأطفال ثم تعقبها بعد انتهائها الثورات السياسية والأزمات الاقتصادية .

سادتى :

لقد احتمل العالم هذه الويلات زهاء أربع سنوات فى حرب سنة ١٩١٤ وست سنوات فى الحرب الأخيرة ، فاذا كانت المدنية الحاضرة لم تندثر معالمها واذا صح أن يكون ذلك دليلا على مالتلك المدنية الصناعية من قوة المقاومة إزاء هذا التدمير والتخريب فقد صح كذلك وجود عيوب فى نظام العالم الحاضره الذى لم يستطيع أن يتفادى فى مدى جيل واحد حربين عالميين من هذا النوع فى التدمير والتخريب الذى لامثيل له فى تاريخ الانسانية وفى يقيننا أن هذه الحال لن تتغير وأن احتكاك الدول لن يتبدل مالم نعمل على أن ندخل فى نظام حياتنا العامة وعلاقتنا الاقتصادية مايضمن لنا الاستقرار والاطمئنان .

ولا ريب أن كل شىء فى هذا الوجود يولد ثم ينمو ويشب ثم يكبر ويهرم فيموت لذلك كان نظام الحكم وعلاقة الدول ببعضها من أكثر الأمور تطورا لا فى المظاهر والشكلية بل فى جوهر الأمور وكيانها فان الخمسة والعشرين قرنا الماضية من تاريخ الانسانية تشهد بأن نظام العالم قد انتقل من حكم أقوى العائلات الى نظام الجمهوريات اليونانية القديمة الى محاولة ايجاد الامبراطوريات العالمية فى عهد الاسكندر والدولة الرومانية الى نظام الاقطاع فى القرون الوسطى الى نظام الملكية المطلقة الى الديموقراطية الحاضرة .

إن هذا التطور الدائم فى نظام الحكم جاء تبعا لتطور الحياة الاجتماعية والسياسة فى تلك الأزمان الماضية .

كما لاريب عندنا بأن العالم فى وقتنا الحاضر وهو تحت تأثير الاكتشافات العلمية واختراع الآلات الصناعية واتقان طرق المواصلات بين أجزاء العالم قد تطور تطورا خطيرا من شأنه أن جعل جميع الشعوب والأمم التى وصلت الى درجة ما من المدنية مرتبطة ببعضها ارتباطا اقتصادية فلا يسع شعبا من الشعوب أن يستكفى وحده بكافة حاجاته من المأكل والملبس وغيرهما بل هو فى حاجة الى تصدير الفائض ويجانب هذا فان العلاقات بين الدول كانت تتطور حتى أخذت شكل القانون الدولى الذى كان يتطور هو كذلك تبعا لمقتضيات الظروف بعد كل نزاع .

فلما نشبت الحرب العالمية الأولى واضطربت المواصلات بين الدول والشعوب شعر سكان العالم جميعا بما أصابهم من الضيق والعوز فى مأكلهم وملبسهم وسائر حاجياتهم وظهر لكل انسان أن شعوب العالم مرتبطة وانها تتبادل الحاجيات بحكم الترابط الاقتصادى الذى نشأ بسبب اختراع الآلات الصناعية وسهولة المواصلات وفى هذا الوقت الذى كان فيه العالم يرسل كل ماعنده من الاحتياطى من الرجال والعتاد فى أتون الحرب ثبت عند الرئيس ولسون تفكير جديد بضرورة التعاون بين الشعوب فبعث فى ٨ يناير سنة ١٩١٨ برسالة الى الكونجرس الامريكى تتضمن شروط الصلح التى قضى فيها على كل فكرة فى تقسيم الغنائم أو فرض الغرامات أو ضم المستعمرات أو غير ذلك مما كان معروفا قبل هذه الحرب كما أشار الى إلغاء الحواجز الجمركية وتقرير حرية التجارة وحرية البحار وحق الأمم فى تقرير مصيرها ووضع نظام دولى فى صورة عصبة للأمم لقض كل خلاف .

واذا كان ناقدو الرئيس ولسون قالوا عنه إنه خيالى فاننا نعتقد أنه أول من جرأ أن يعلن حقيقة التطور فى العالم الذى أصبح وحدة اقتصادية عالمية والذى يجب أن يكون نظامه على أساس من التعاون المتبادل لا السيطرة والسيادة و إن كل خطأ الرئيس ولسون، إن كان هناك خطأ آت من أنه فهم حقيقة الواقع بينما كان غيره لا يزال معتصما بأهداف النظم القديمة والتى أصبحت لا تلائم تطور العالم فى الوقت الحاضر .

وعلى أى حال فاذا كانت عصبة الأمم وهى وليدة الحرب الماضية قد قيدت بقيود جعلتها عديمة الجدوى فانها كانت أشبه شىء ببذور ألقيت على أرض بكر لابد أن تثمر عاجلا أو آجلا ففى عام ١٩١٩ انتهز بعض رجال العمل فى أمريكا اتصالهم برجال الأعمال من الانكليز والفرنسيين والايطاليين وغيرهم واتفقوا على إنشاء غرفة تجارية دولية كذلك أدخل فى معاهدة فرساى فى الباب الثالث عشر نظام إنشاء مكتب العمل الدولى .

ولا ريب أن هاتين المنشأتين وهما تبحثان عن العلاقات التجارية بين الدول وعن نظام العمل وقوانين العمال فى جميع البلاد مع ما فيها من نقص وعيوب إنما هما على أى حال دليل قاطع على التطور الذى حدث بعد الحرب العالمية الأولى نحو الوحدة الاقتصادية العالمية.

غير أن هذا الاتجاه نحو الوحدة العالمية قد ظهر بوضوح أثناء و بعد الحرب العالمية الأخيرة فلقد شاهدنا والحرب الأخيرة ناشبة أظفارها أن المستر روزفلت رئيس الولايات المتحدة الأمريكية والمستر تشرشل رئيس وزراء بريطانيا يصدران ميثاق الاطلانطى فى ١٤ أغسطس سنة ١٩٤١ ونقرأ فى البند الرابع والخامس منه أنهما سيجتهدان فى تمتع كافة الدول كبيرة كانت أو صغيرة غالبة أو مغلوبة فى الحصول على التجارة والمواد الخام العالمية اللازمة لرخائها الاقتصادى وانهما يرغبان فى تحقيق أتم التعاون بين كافة الأمم

فى الميادين الاقتصادية وذلك بغيـة ضمـان الوصول الى مستوى أفضل فى العمل والتقدم الاقتصادى والأمن الاجتماعى وانهما يأملان فى وضع سـلم يمكن جميع الشعوب من الحياة فى مأمن داخل حدودها ويبعث الطمأنينة لكافة النـاس فى العالم أجمع حتى يعيشون عيشة راضية بعيدة عن الخوف والعوز ومن الميثاق الاطلانطى هـذا يمكننا أن نستنتج أمرين جديرين بالعناية أولهما : إن مهمة الحكومات قد تخطت واجباتها المعروفة من قبـل إلى واجبات جديدة وهى العمل على أن يعيش الناس بغير خوف ولا عوز ومن هنا ظهرت الحريات الأربع . وثانيهما ان ميثاق الاطلانطى الذى انضم اليه بعـد ذلك الأمم المتحدة الأخرى دليل آخر على تطور الاتجاه نحو الوحدة الاقتصادية العالمية. وان الواجب أن يوضع للعالم نظام يحقق التعاون بين كافة الأمم فى الميادين الاقتصادية .

وإننا نشاهد كذلك غير هذا الميثاق مؤتمرات دولية تجتمع بين آن وآخر وكلها ترمى الى التعاون العالمى بين جميع الشعوب فى نواح مختلفة من الحياة العـامة كمؤتمر التغذية ومؤتمر النقد وغيرهما وكلها تدل على اتجاه الفكر دائمـا نحو الوحدة العالمية ومن الدلائل على هـذا التطور والتوجيه نحو اعتبار العالم وحدة لا انفصام لها مشروع التعمير للأمم المتحدة والذى أنشأ إدارة من تلك الأمم ترمى إلى تنظيم أعمال المساعدة والتعمير التى تسدى الى البلاد التى تخربت بسبب الحرب الأخيرة

ويحسن بى فى هذا المقام أن أشير إلى ما صرح به المغفور له الرئيس روزفلت فى ١٧ ديسمبر سنة ١٩٤٠ أمام الصحفيين حيث قال ما معناه : افرضوا أن النار اشتعلت فى منزل جارى وإنى أملك طلمبة ماء يمكنى استخدامها فى إطفاء هذا الحريق فإن واجبى الأول أن أعطى تلك الطلمبة فى الحال دون أن أساوم هذا الجار فيما يدفعه لى من ثمن أو أجرة لأن تلك المساومة ليست هى أساس واجبى وإنمـا أساس واجبى أن أتعاون مع جارى فى إطفاء هذا الحريق .

ضرب المغفور له الرئيس روزفلت هذا المثل عند وضع قانون الإعارة والتأجير وإذا كان الغرض من هذا القانون هو الوصول إلى النصر النهائى فإن المثل الذى ضرب من أجله يدل على رابطة المصالح وعلى ضرورة التعاون حتى لا تمتد النار من جار إلى جار، فإذا صح هذا بالنسبة لأفراد الجيران المقيمين فى قرية واحدة أو مدينة واحدة أفلا يكون الأجدر بالدول والممـالك أن يوجد بينهم هذا التعاون وقد ارتبطت مصالحهم الاقتصادية وأصبح كل منهم لا يستطيع الاستغناء عن غيره بسبب الرابط الاقتصادى الذى جاء تبعا للتخصص فى كل منها.

هذا التطور الذى حدث فى الإنسانية منذ أكثر من قرن من الزمان بسبب تقدم العلم واختراع الآلات .

إن قادة الشعوب والأمم يدركون اليوم حقيقة التطور الذى وصل إليه العالم فى عصرنا الحاضر وأنهم يعملون لإيجاد أداة دولية تستخدم فى ترقية الشئون الاقتصادية والاجتماعية للشعوب جميعها وإنقاذ الأجيال المقبلة من ويلات الحروب وأن تعيش جميع الأمم فى سلام وحسن جوار ولقد ساعد على توجيه هذا التفكير ما قاساه العالم من الويلات فى الحرب الأخيرة وما قد يقاسيه فى المستقبل من الأهوال بسبب ما اكتشفه العالم من آلات التخريب والتدمير كالقنبلة الذرية وما سيكتشفه فى المستقبل من أشعة الموت وغيرها .

وها هو آخر تصريح جديد للرئيس ترومان يذيعه على الملأ بالراديو فى ٢٧ أكتوبر سنة ١٩٤٥ من واشنجتون ويبين فيه تفصيل القواعد التى تقوم عليها السياسة الخارجية للولايات المتحدة فيقول إننا لن نوافق على أية تغييرات أو تعديلات إقليمية فى أى مكان فى العالم تربطنا به علاقات ودية إلا إذا كانت هذه التغييرات مطابقة لرغبات الشعوب التى يهمها الأمر وإننا نعتقد أن من حق جميع الشعوب المستعدة للحكم الذاتى أن يسمح لها بأن تختار بحرية نظام الحكم فيها، وهذا ينطبق على أوروبا وآسيا وأفريقيا مثل ما ينطبق على نصف الكرة الغربى، وإننا نؤمن بأن من حق الأمم كافة التمتع بحرية البحار وأن جميع الأمم متساوية فى الانتجاز والحصول على ما فى العالم من مواد أولية وأننا نعتقد أن التعاون الاقتصادى الكامل بين جميع الأمم كبيرها وصغيرها ضرورى للنهوض بأوضاع المعيشة فى أرجاء العالم كافة ولتحقيق التحرر من الخوف والعوز والفاقة وإننا نعزز حرية القول والرأى وحرية العبادة فى كافة البلاد وأننا مقتنعون بأن صيانة السلم بين الأمم تستلزم وجود هيئة للأمم المتحدة لها أن تستخدم القوة عند الاقتضاء لتستخلص السلم .

ولا ريب أن أقوال الرئيس ترومان هو توجيه لتاريخ الإنسانية كما لا ريب عندنا أن جميع الأحداث العالمية تدلنا على اتجاه الفكر الإنسانى نحو توطيد العلاقات الطيبة نحو الوحدة العالمية كما نعتقد أنه لا يعوق هذا التفكير والتوجيه غير ما تأصل فى النفوس وتركز فى العقول من النظم البالية المؤسسة على الأنانية والمزاحمة بين أمم العالم قبل أن تقوى الروابط بينها وقبل أن يتم تطور هذا الترابط الاقتصادى الحاضر .

لهذا نرى الانسانية اليوم فى مفترق الطريق بين النظم القديمة والتطور الحديث فى حياة الأمم.

وكذلك نرى بعض العيوب فى ميثاق الأمم المتحدة الذى تم وضعه فى سان فرنسسكو بتاريخ ٢٦ يونيه سنة ١٩٤٥ وهكذا الدول الدولية . غير أن هذه العيوب لا تحجب عنا إدراك الخطوات الواسعة فى توجيه الدول المتساندة نحو الوحدة العالمية وضرورة تأمين الشعوب وسلامتها .

ويجمل بى قبل أن أترك هذا المنبر أن أشير إلى أنى لم أقصد بتوجيه الفكر نحو الوحدة الاقتصادية العالمية الرغبة فى إيجاد امبراطورية عالمية لأن تاريخ العالم يشهد بفشل كل محاولة نحو هذا الاتجاه فلم تنجح محاولة الاسكندر ولا الدولة الرومانية فى إنشاء تلك الامبراطورية العالمية فلكل شعب ثقافته ولغته وتاريخه و إنما قصدنا بالترابط الاقتصادى أن نضع حدا بين السياسة والاقتصاد فلكل شعب أن يختار شكل حكومته ولكنه يكون عضوا فى النظام الدولى الذى يوضع على أساس أن العالم من تلك الناحية وحدة اقتصادية اجتماعية يجب أن توضع لها أدق لفض مشاكلها دون الالتجاء إلى القسر والقهر حتى يتم لسكان الأرض جميعا السعادة والرفاهية فى ظل التعاون بين الشعوب اقتصاديا وماليا واجتماعيا . كما يجب أن نوجه جهودنا الفردية والجماعية ومشروعاتها نحو غاية واحدة هى الحياة القومية — فلا تقصر هذه الجهود على نيل الحرية الخارجية بل ترمى الى تحرير أفراد الأمة من القيود الداخلية وتوفير أكبر قسط من السعادة لها و إكمال حياة الأفراد فى حدود العدل والنظام وأن يرتفع الناس بنفوسهم و يتغلبوا على شهواتهم لتزدهر الحضارة بسمو غاياتها والسلام .

عرفت الليالى قبلها صنعت بنا فلما دهتنى لم تزدنى بها علما

"المتنبى"